النصوص الكتابية بأحد الجوامع العثمانية بمدينة تونس

أ.د / محمد محمود علي الجهيني & أ/سناء فرج سقاو

كلية الاثار جامعة جنوب الوادي بقنا

ملخص البحث:-

شكلت النصوص الكتابية مصدرا هاما فى دراسة الاثار الاسلامية خاصه المنقوشه على العمائر الدينية ومنها الجوامع والمساجد والتى تعود للحقبة العثمانية بمدينة تونس ،حيث تمكنت الدولة العثمانية من فتح معظم الشمال الإفريقي وضمه إلى حوزتها، وتكونت ثلاث ولايات عثمانية في الغرب الإسلامي، هي: ولاية الجزائر بالمغرب الأوسط وولايتا طرابلس وتونس بالمغرب الأدنى ، ونشر الطابع المعماري والزخرفي العثماني فى مدينة تونس ، حيث يهدف البحث الى دراسة خمسه نصوص كتابية بأحد الجوامع التى تأسست فى الفترة العثمانية .

الكليمات الدالة: ألقاب - جامع – نصوص - نقش- مدينة- عثمانى

-:Summary

Written texts constituted an important source in the study of Islamic antiquities, especially those engraved on religious buildings, including mosques and mosques dating back to the Ottoman era in the city of Tunisia, where the Ottoman Empire was able to conquer most of North Africa and annex it to its possession, and three Ottoman states were formed in the Islamic West: the state of Algiers in Morocco. The Middle East and the states of Tripoli and Tunisia in Lower Morocco, and the dissemination of the Ottoman architectural and decorative character in the city of Tunisia, where the research aims to study five written texts in one of the mosques that was founded in the Ottoman period.

Keywords: titles - mosque - texts - inscription - city - Ottoman

تمهيد:

تونس بضم المثناة من فوق وسكون الواو وضم النون وفي آخرها سين مهملة قاعدة افريقية علي بحيرة مالحة خارجة من البحر وهي مدينة جليلة قديمة البناء[١] وكان اسم تونس في القديم ترشيش وهي علي ميلين من قرطاجنة[٢] وهي سلطنة حفصية ولكن هذه السلطنة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الهلالية علي البلاد وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصير الاسلام في المغرب والبحر المتوسط كله فأن اسبانيا قد أصبحت قائدة الصراع ضد المسلمين في البحر المتوسط ولولا الدولة العثمانية لتغير مجري التاريخ ، حيث تعرضت المدينة لفتوحات كثيرة منها الفتح التركي التونسي حيث كان أهل الاقليم التونسي قد ضجروا من السلطان الحفصي وكان يمثله مولاي أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين وأعانه السلطان العثماني فتقدم واستولي علي بنزرت ثم علي حلق الوادي ثم دخل مدينة تونس علي رأس قوة من الاتراك في سنة ٩٤١هـ /١٥٣٤م وكان الفتح التركي الثاني

لتونس في ٩٧٧هـ[٣] ومنها كان لاستيلاء الأتراك العثمانيين علي تونس أثر سيئ في نفوس الاسبان حيث كان الامبراطور شارل الخامس يدرك الاهمية العسكرية لموقع مدينة تونس في السيطرة علي الملاحة في حوض البحر المتوسط واعتبر ان هذا النصر الاسلامي العثماني بمثابة تهديد مباشر للمواصلات البحرية بين اسبانيا وايطاليا ونظر الي هذا النصر أنه انتصار للاسلام وهزيمة للمسيحية وتشجيع لمجاهدي شمال أفريقيا علي مواصلة الهجوم علي السواحل الاسبانية ومساعدة وانقاذ الموريسكين ولهذه الاسباب قرر الامبراطور شارل الخامس اعداد حملة عسكرية كبيرة لغزو تونس واستردادها من الاتراك وبالفعل تمكن من تجهيز جيش كبير واسطول ضخم وخرج بنفسه علي رأس هذه الحملة ووصل بقواته الي ميناء حلق الوادي وكان ذلك عام ١٥٣٥م ونزل قواته التي بلغ عددها ٢٥٠٠٠جندي الي حلق الوادي وقامت معارك بينها وبين القوات العثمانية بقيادة خير الدين بارباروس بقسم من قواته واسطوله الي الجزائر وبعد أن استقرت الأمور ترك الامبراطور شارل الخامس بعض قواته وقطع من الأسطول لحماية مولاي حسن الحفصي الذي وافق علي حكم تونس تحت حماية ورعاية الأسبان واستمر في الحكم بالفعل لمدة خمس سنوات من (١٥٣٥م الي ١٥٤٠م).الي ان خلفه ابنه أحمد سنة ١٥٤٠م [٤] وكان لسقوط تونس[٥] في ايدي القوات المسيحية الأسبانية أثره السيئ عند الأتراك العثمانيين وكذلك عند مجاهدى شمال أفريقيا ومنذ ذلك الحين والسلطان العثماني يتيح الفرصة تلو الاخري لاعادة فتح تونس مرة اخري واعادتها لحظيرة الدولة العثمانية مرة اخري وسيطر القلق علي الاستانة وأن الامبراطور شارل الخامس كان يهدف من الاستيلاء علي التونس اتخاذها قاعدة لإعداد قواته[٦] والانطلاق منها الي الجزائر بهدف القضاء علي النفوذ العثماني في البحر المتوسط ولكن انشغال السلطان العثماني في منطقة البلقان وحملاته العسكرية في هذه المنطقة جعله يرجي شأن تونس بعض الشئ وفي الواقع كانت الدول الاوربية تخشي توحيد المغرب العربي مرة اخري تحت سلطة دولة اسلامية كبري مثل الدولة العثمانية ولهذا كانوا ينظرون الي انتصارات شارل الخامس في تونس علي أنه من الصفحات المجيدة في تاريخهم حتي فرنسا حليفة الدولة العثمانية كانت تشاركهم هذه الرؤية وفي عهد السلطان سليم الثاني ونتيجة لاحتلال الاسبان لبعض النقاط والمواقع علي ساحل تونس مرة ثانية ودعوات ونداءات بعض كبار رجال الدولة التي كانت تطالب السلطان باعلان الجهاد [٧]

وطرد الاسبان من تلك السواحل الاسلامية وبالفعل استجاب لهم السلطان سليم وعهد بهذه المهمة الصعبة لأحد كبار رجال الدولة وهو الوزير والوالي سنان باشا وكان متواجدا في استانبول في ذلك الوقت وبالفعل أعد سنان باشا حملة عسكرية كبيرة وكان برفقته قائد البحر قليج علي باشا وأبحرت القوات العثمانية متجهة الي تونس عن طريق البحر ووصلت القوات التركية الي تونس سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م[٨] وتم حصار قلعة حلق الوادي لمدة شهر الي ان سقطت فاستولي علي القلعة وعلي الاسلحة والمدافع التي تركها الاسبان خلفهم وتم أسر حاكم تونس مولاي محمد وقام سنان باشا بتدمير تحصينات وأبراج قلعة حلق الوادي حتي لا تقع في ايدي الاسبان مرة ثانية وسقطت قلاع أخري صغيرة كانت بحوزة الاسبان والواقع أن نجاح الجيش العثماني في حملته وتمكنه منه تماما في هذه المرة وانما يعود الي براعة القائد سنان باشا والاعداد [٩]

الجيد لهذه الحملة العسكرية وايضا مساعدة باشوات الجزائر وطرابلس والقيروان حيث تفاهموا فيما بينهم واتفقوا علي الانضمام بجيوشهم للثأر من الاسبان ومساعدة الجيش العثماني[١٠] ثم فتحها العثمانيون فتحا نهائيا سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م علي يد سنان باشا الذي أرسل أخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن الي الاستانة حيث مات هناك وتولي سنان باشا حكم ايالة تونس حيث عهد البايات كانت تنقسم الي عصرين عصر البايات المرادية وعصر البايات الحسينية وتوافد علي مدينة تونس الكثير من الجاليات الاوربية والاندلسية وغيرها وكل جالية لها الطابع الخاص بها

المبحث الاول الدراسة الوصفية

تأثر اهل مدينة تونس بحياتهم وظهرت في النشاطات الثقافية والاجتماعية والمعمارية بحيث مرت مدينة تونس[١١] بعدة فترات وتنوعت من حيث الناحية الفنية والمعمارية بتنوع منابعها واتسم كل عصر بطابعه الخاص الذي يميزه عن العصور السابقة مثلما نلاحظ مجئ الاتراك العثمانيين قد تأثرت به المدينة بطابعها المعماري والفني حيث انه اختلف اختلافا تاما عن الهجرات الاخري خاصة الهجرة الاندلسية ، ونجد تنوع العناصر المعمارية والزخرفية في جوامع مدينة تونس في العصر العثماني[١٢] مقتصرة علي خمسة جوامع تم تأسيسها في مدينة تونس القديمة التي ترجع الي فترة العصر العثماني وهي جامع يوسف داي[١٣] حاكم البلاد وهو اول الجوامع العثمانية والمعروف بجامع الباشمقية (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م) وثاني الجوامع جامع حموده باشا (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [١٤]وثالث الجوامع جامع سيدي محرز المعروف بجامع محمد باي المرادي (١١١٠هـ/١٦٩٩م) والرابع جامع حسين بن علي المعروف بالجامع الجديد (١١٣٩ هـ/١٧٢٧م) واخر الجوامع جامع يوسف صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) قد تلاحظ لنا بعض من النصوص الكتابية التي نفذها المعمار علي عمارة الجوامع بمدينة تونس التي ترجع لفترة العصر العثماني وأغلب وجودها علي القبة الضريحية الملحقة بعمارة الجوامع وهذا ما اوضحه في موضوع البحث .

نص كتابي بأعلي مدخل القبة[١٥] الضريحية الملحقة بجامع يوسف داي[١٦] فيه عبارات تاريخيه توضح ان القبة خاصة بمدفن يوسف مؤسس الجامع وتاريخ انشاء هذه القبة وقد وضع هذا النص بأعلي المدخل المؤدي بداخل القبة الضريحية بباطن العقد [١٧]المدبب حدوي الشكل الذي يتوج فتحة المدخل له صنجات معشقة من الرخام [١٨]باللون الابيض والاسود علي نمط الابلق[١٩] وعلي جانبي العقد توجد زخارف هندسية عبارة عن دائرة بداخلها تشبيكات هندسية مكونة[٢٠] وبأعلي العقد نافذة مغشاة بالجص المفرغ وهي مستطيلة الشكل معقودة بعقد موتور له صنجات من الرخام علي نمط الابلق باللون الابيض والاسود[٢١] .

نفذ هذا النص بالخط الثلث انظر لوحة (٢،١) وتقرأ :-

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا ضريح مقره في جامع	جمع المحاسن مثليه لا يوجد
فيه ثوي بحر المكارم يوسف	انشأ محاسنه السنيه أحمد
كل العقود لقد قضت بكماله	كالبدر حقا بها لتيه الفرقد
فابسط اكفك بالدعاء لربه	ان قمت في الاسحار يا متهجد
يا حسنه من مشهد وافي علي	وفق المراد فارخوه مشهد

ملاحظات النص

هذه العبارات توحي بانفراد القبة في هيئتها أن ليس لها مثيل في العناية بزخرفتها واستعمال الرخام والجص وغيره وهذا يرجع الي ان عادة الفنان التونسي التقشف في المظاهر الخارجية وصرف العناية كل العناية الي متانة المبني وتناسق اجزائه وتوازنها دون مراعاة للاخراج الفني[٢٢]

نفذت هذه العبارات بالخط الثلث علي لوح رخامي يأخذ هيئة عقد مدبب حدوى تبدأ بالبسملة ثم الابيات المدونة علي اللوح الرخامي التي تم قرأتها ، نلاحظ أن النص التأسيسي نفذ بالحفر البسيط علي الرخام وهو بحالة جيدة وملئ بالرصاص الاسود وهو يتكون من خمسة أبيات متتالية من شطرين وتميزت كتابات النص بأن حروفها متساوية فيما عدا الياء الراجعه في كلمة " في – ثوي – علي "وتميزت ايضا كتابات النص بأن حروفها جاءت جميعها في مستوي واحد مع ترحيل لبعض الحروف مثل حرف (أ) في لفظ الجلالة في السطر الاول نجد ان حرف الالف قد تجاوز كلمة الرحمن لأحداث تقابل وتوازن[٢٣]كما ركب لفظ الجلالة فوق البسملة وكذلك التوازن والتقابل في حرف الالف بباقي الابيات .

من حيث الشكل

دون هذا النص بالخط الثلث حيث جاءت الحروف العربية متوازية بينما استبدل الخطاط في حرف الكاف (كالبدر) في الشطر الثالث من البيت الثاني بعلامة المد باللغة العربية (~) ويعد هذا خطأ كتابي في حرف الكاف يرسم في بداية الكلام (كـ) فلربما يرجع ذلك لاضفاء الطبيعة الزخرفية علي النص[٢٤] كما نلاحظ الهمزة في كلمة (بالدعاء) بالشطر الرابع من البيت الاول كتبت تحت الألف وهذا خطأ كتابي بينما استخدم القافية في الابيات ومنها عبارات (يوجدُ – أحمدُ – الفرقدُ – متهجدُ – مشهدُ) وهذا دليل علي مدح صاحب المنشأة .

من حيث المضمون

اشتمل النص علي الكثيرمن المعلومات الاثرية والتاريخية حيث جاء النص ليوضح ان هذه المنشأة ضريح ملحق بالجامع الذى شيده صاحبه يوسف داي [٢٥]وصمم بكل دقة وعناية وأمر بالدعاء لمنشئ هذه القبة الملحقة بالجامع ودون تاريخ الانشاء على اللوحة الرخامية وكتبت بالارقام التونسية .كما رسم الخطاط الهمزة في كلمة (انشأ – أحمد – أأكفك – الأسحار – فأرحوه) متطرفة عن الحرف وذلك لاضفاء الطبيعة الزخرفية والفنية وايضا رسم الخطاط حرف الجيم مطمس بالحرف لما بعده وذلك لاظهار الطابع الفني والزخرفي لان الفنانين المسلمين اتخذوا الكتابة عنصرا حقيقا من عناصر الزخرفة فعملوا علي رشاقة الحروف وتناسق اجزائها [٢٦] نص كتابي بالختمة القرأنية الملحقة بجامع يوسف داي التي تقع اوسط بيت الصلاة وهي علي شاكلة كرسي مدرج صنع من الخشب وهي محمولة لتلاوة القران وزخرفت أطراف هذه الختمة بصفايح من النحاس وادمجت فيها نقيشة تمدنا بتاريخ صنع هذه الختمة . انظر لوحة (٤،٣)
النص

ـ تأمل لما استخرجت من سيد الفكر

ـ لمن خص بالتأييد والعز والنصر
ـ مؤسس هذا البيت يوسف داي ذي الرضا
ورتب فيه للوري تالي الذكري

– وصانعه العبد الأمين بتونس
– علي سكة الدينار من خالص التبر
– خذيه (كذا) الموالي مصطفي عام خمسة
– لما الحق اربعين والف من الدهر

نفذ النص الكتابي بالحفر علي الخشب داخل اشكال هندسية عبارة عن شكل المستطيل نفذ بداخله كتابات مكونة من سطرين ويفصل بين كل سطر خط مستقيم وهي منفذة علي الجوانب الاربع من الختمة القرانية ونظرا لوجود البركة [٢٧]داخل المكان وثوابها لمنشئ هذا المكان ويحيط بها زخارف نباتية عبارة عن فروع واوراق نباتية متشابكة ترجع الي العصر العثماني .

أما عن شكل الحروف العربية متداخله مع بعضها البعض وليس بها توازن فلربما يرجع ذلك الي اضفاء المنظر الجمالي والزخرفي للختمة القرانيم المستخدمة لتلاوة القران الكريم بداخل المنشاة وهي مرصعه بصفائح ذهبية ومكوبجة بمسامير مطلية باللون الذهبي .

أما عن النص الكتابي الذي يعلو جدار المدخل الاوسط لبيت الصلاة وتشير هذه النقيشة الي ان تاريخ نهاية الاشغال في ٢٢ رمضان سنة ١٠٢٤ وقد كتبت هذه النقيشة بخط بارز علي لوح رخامي وهي مستطيلة الشكل (٨٠سم ×٦٠سم) ونصها يتكون من خمسة أسطر انظر لوحة (٦)

النص

سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

كانت البداية في العاشر من شهر شوال المكرم

من شهور سنة ثلاث وعشرين والف واول ما جلي

فيه صلاة الجمعه في اليوم الثاني والعشرين من

رمضان المبارك سنة اربع وعشرين والف . كتبه حسن بن سليمان

دون هذا النص علي لوحة مستطيلة طوليا عبارة عن خمسة اسطر يفصل بين كل سطر خط عريض دون فيها تاريخ الانشاء وأول صلاة جمعة اقيمت فيه

نص كتابي بأعلي الشباك الملحق بالقبة الضريحية المطلة علي الشارع بجدار الجهة الشمالية الغربية وهي علي شاكلة النص السابق ذكرة بالقبة الملحقة بجامع يوسف داي نفذ فيها الخطاط التركي عبارات دعائية عبارة عن أيات من القران الكريم وهي من سورة لقمان يقول سبحانه وتعالي منذرا للناس يوم المعاد وامرًا لهم بتقواه والخوف منه والخشية من الله من يوم القيامة [٢٨] انظر لوحة (٧)

النص :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

" يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا[٢٩](٢) يوما لا يجزي والدٌ عن ولده ولا مولود هو جار عز والده شيئاً ان وعد الله حق فلا يغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعه وينزل

الغيث وتعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ولا تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير "

وهي منفذه علي لوح رخامي ومكتوبة بالخط الثلث الغائر ومملوءة بالرصاص الاسود وهي مكتوبة بباطن العقد المدبب الحدوي له صنجات متبادلة باللون الابيض والاسود اي نمط الابلق الذي يعلو النافذة وتميزت كتابات النص بأن حروفها متساوية فيما عدا الياء الراجعه في كلمة " تدري – بأي "

نص كتابي بأعلي شباك السبيل الملحق بمدرسة الجامع الجديد التي شيدت علي يد حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م انظر لوحة (٩،٨) وهي نقيشة منفذه علي لوح رخامي ومكوبجة بتسع مسامير حديدية تأخذ شكل الوريدة المفصصة وهي عبارات شعرية مكونة من ثمانية ابيات وبها تاريخ تأسيسى بنهاية اللوحة الرخامية ومنفذة بباطن العقد المدبب الحدوي له صنجات متبادلة باللون الابيض والاسود ويتوج الشباك مصبعات نحاسية وعلي جانبي العقد عمودين رخاميين خالية من الزخارف وان هذا النمط من بناء الجامع قد يتشابه الي حد ما بمسجد الملكة صفية بمصر الذي يرجع الي الفترة العثمانية وقد يخلو من الزخارف وصمم بالحجارة المتبادلة .

النص

سقي الله من اجري السقاية ما يبري — من السقم الباري او الداخل الصدره

فيا مبردا من عذبها فادع هكذا — لمن قد شفي اكباد مثلك في الحر

حبا لعلي بن الحسين بمثلها — كثيرا ولاكن هذه تحفة الدهر

لما انها حاذت ضريحا لا صلة — وجامع فازداد عونا علي الذكر

وقد رمزت عند الكمال بانه — بخير اذا ما الناس خافوا من الشر

فليس يري من بعد ذا ما يسوءة — وفي ضمن ذا جمع السلامة والظهر

وذي النعمة ما خان(٣٠) ها ذو ايالة — بتونس قبلا ولا بعد ذا العصر

وان كنت عن سر الاشارة سايلا — فمطلعه تاريخها صفر الخير

سنة ١١٨١

تميزت هذه الكتابات بأنها متساوية في الشكل وانما وجد خطأ بكلمة" لاكن" في السطر الثالث من الابيات استخدم حرف الالف زائد بعد اللام الصحيح في اللغة "لكن" حيث جاء مضمون النص بأن يوضح السبيل الذي ألحق بالضريح والجامع وهذا يعد خيرا ولا مثيل له من قبل ولا من بعد وهذا يعم الخير علي صاحبه الذي أنشأه وقد جمع هذا النص بين ابيات من الشعر وتاريخ الانشاء الذى دون بالأرقام التونسية .

المبحث الثانى الدراسة التحليلية

دون كل نص من النصوص الكتابية علي الالواح الرخامية والخشبية ونفذت الكتابات بالحفر البسيط علي لوح رخامي حيث ملئت الشقوق بالرصاص الذي يأخذ اللون الاسود[٣١] (١) وجاءت النصوص منها أيات قرأنية وأبيات من الشعر وأخري نصوص تأسيسية ، كما تلاحظ أيضا اخطاء بالنصوص الوارد ذكرها من الناحية اللغوية ، تميزت الكتابات بأن حروفها القائمة جميعها في مستوي واحد مع ترحيل لبعض الحروف مثل حرف أ في لفظ الجلالة الله وكلمة (في ـ ي) انظر لوحة (٢) حيث جاءت (ي) فوق حرف النون وحرف ث من كلمة ثوي من الشطر الثاني للنص وكلمة (يوما) في النص القرأني انظر لوحة (٧) والياء (ي) في كلمة (تدري ـ خبير ـ وبأي) ترحيلها باعلي الكلمة ، كما استخدم التشكيل فى النصوص القرأنية .

وهذه ملاحظات عامة من الشكل العام للنصوص التي ورد ذكرها وفيما يلي دراسة مفصلة لشكل النص ومضمونه :ـ

اولا : من حيث الشكل

دونت هذه النصوص بخط التوقيع وهو احد فروع خط الثلث [٣٢] والنسخ[٣٣] وهو اقدم الخطوط العربية المعروفة وكان يستعمل لكتابة خواتم المصاحف والاجازات التي تمنح للخطاطين عند بلوغهم ذروة فنهم غير ان هذا النوع من الخطوط لم يعرف زمن ظهوره ولا من وضع قواعده الا ان القلقشندى قد اسماه بذلك لأن الخلفاء والوزراء كانوا يكتبون به علي ظهر كتب القصص والرسائل وكان يكتب به على ورق بحجم الثلث .

وأن قواعد حروفه وأوضاعه في الاصل كالثلث وأن نماذجه التي تبقت قليلة ومنها النصوص التي ورد ذكرها[٣٤]

بناءا علي ما تم ذكره من الاستاذ الدكتور محمد محمود علي الجهيني ، في بحثه نص تأسيس قبة الباي محمد المرادي بتونس بمجلة الاثريين العرب في مجال اثار الوطن العربي وحضارتها حيث جاءت الحروف العربية في الكتابة بأشكالها المختلفة منها :ـ **الالف** تكررت الالف المفرده في بداية ونهاية الكلمة والالف المركبة مع اللام والف المد ، **والباء** تكرر حرف الباء أكثر من مرة بالنصوص ، **والجيم والحاء والخاء** ورد حرف الجيم والحاء وقد رسمت بشكل مركب من خطين منكبة ومسطح والجيم نوعان زنادى ومحلق والزنادى شكل مركب من اربعة خطوط منكب ومنسطح ومستلق مشكل يشبه دائرة الزناد فى البندقية وهذا النوع لم يرد استعماله فى النص أما الشكل المحلق وهو شكل مركب من ثلاث خطوط منتصب فمنسطح فمستلق وقد ورد فى كلمة (ضريح ـ جامع ـ بحر ـ متهجد ـ باحسنه ـ محاسنه) انظر شكل (٢) (افشو ـ حق ـ الأرحام ـ خبير) انظر شكل (٣) واستغنى الخطاط عن منتصب الحرف واكتفى بالمنسطح والمستلق وتوجد حروف متوسطه بالكلمة مثلما نراه (الحيوه ـ الحر ـ الداخل ـ الخير ـ الجمعه) انظر شكل (٣،٤،٥) **الدال والذال** اورد القلقشندى وصفا لحرف الدال فذكر انها تتكون من خطين منسطح ومنكب ومستلق ومقوس وقد رسمت بهذه الهيئة الأخيرة فى خط التوقيع وخط الثلث وقد ورد هذا الحرف اكثر من سبع مرات بالنص **وحرف الراء والزاى** وهو شكل مركب من خطين منتصب ومستلق وقد ورد حرف الراء أكثر من ثمانية مرات وكذلك **حرف السين والشين** جاء حرف السين فى النص الأول ثمانية مرات عبارة عن ثلاثة سنون ومرة واحده بشكل منبسط منها منبسط فى كلمة (محاسن) وأخرى ثلاثة سنون كما فى (البسملة ـ يوسف ـ محاسنه ـ السنيه ـ الأسحار ـ ابسط) أما حرف الشين فقد جائت بهيئه واحده تساوت منها السنات الثلاث كما فى (انشأ ـ مشهد) **حرف الصاد والضاد** لم ترد الصاد فى النصوص

الأولى وإنما وردت فى النص الأخير انظر شكل (٤) اربع مرات اما عن الضاد فورد ذكرها مرة واحدة فى النصوص الأولى وورد ذكرها مرتين فى نص آخر، **العين** وردت العين فى النص الأول ثلاث مرات معقودة ومرتين مفتوحه المعقودة متوسطه بالكلمة والمفتوحة فى بداية المتوسط ست مرات (النص الثانى) ورد ذكرها ست مرات مفتوحه ومرة واحدة مطموسه أما عن **الغين** ورد ذكرها اربع مرات معقودة ومرة واحدة مفتوحة انظر شكل (٣) ، **الفاء** وردت في النص اثني عشر مرة ويتكون الحرف في حال ابتدائه من ثلاثه خطوط منكب ومستلق ومنتصب أما الهيئة التي وقع فيها الحرف متوسط فقد رسمها الخطاط مرتكزة علي السطر حيث وردت خمس مرات في الوسط وخمس مرات في بداية الكلمة ومرة واحدة في كلمة (جف) وحرف **القاف** وردت ست مرات في النص وهي تشبه حرف الفاء وجاءت مبتداه في كلمة (قضت ـ قمت) ووسطية في (العقول ـ لقد ـ الفرقد) وفي نهاية الكلمة (وفق) ووردت ايضا مرتين (حق ـ اتقوا) مرة في نهاية الكلمة واخري في وسط الكلمة انظر لوحة (٧) واربع مرات مرة في الوسط واخرى مبتداه انظر لوحة (٩) ، **الكاف** ورد حرف الكاف خمس مرات وجاءت مبتداة في كلمة (كل ـ كالبدر) ويوجد خطأ في كلمة كالبدر في كتابة حرف الكاف كتبت علي هيئة شدة ووردت وسطية في كلمة (اكفك ـ المكان ـ بكماله) وفي نهاية الكلمة (اكفك) جاءت الكاف عبارة عن همزة ، **اللام** وردت اللام ثمانية عشر مرة وهو شكل مركب من خطين منتصب ومنسطح واللام المركبة المبتداة في (لفظ الجلالة ـ البسملة ـ المحاسن ـ المكان ـ السنية ـ العقول ـ لربه ـ لدعاء ـ المراد ـ الاسحار) واللام الوسطية (علي ـ بكماله) والمنتهية (كل)اما عن النص القراني الوارد ذكره قد ورد خمسة عشر مرة في (لفظ الجلالة ـ البسملة ـ الناس ـ لايجزي ـ والد ـ الحياة ـ الدنيا ـ علم ـ نزل ـ يعلم) ، **الميم** رسمها الخطاط في هذا النص بهيئة خنجرية مرسلة كما في (البسملة ـ مفرد ـ جامع ـ جمع ـ المحاسن ـ مثليه) وهي بهذه الهيئة تتكون من اربعة خطوط مستلق ومنتصب ومنكب ومستلق وقد تكون رأسها فوقية كما في (من ـ محاسنه ـ مشهد) وقد نفذها الخطاط هنا بهيئة خط منتصب ومنكب ومستلق اما اذا كانت تحتية كما في (كماله ـ قمت ـ احمد) فان كتابتها تكون منكبا ، منتصبا ، مستلقيا ، اما الميم المبتداة فقد وردت مكونة من ثلاثة خطوط هي المنكب فالمنتصب ثم المستلق او المنتصب كما في (مفرد ـ مثليه ـ من ـ محاسنه ـ متهجد) أما الحالة الثالثة فهي الميم المتوسطة والتي رسمها بهيئة مماثلة ولكن جاءت ركنية في كلمة (قمت ـ احمد ـ كماله) وجاءت علي هيئة مسنة منكبة مشبعه في الميم الثانية (احمد ـ كماله) وبذلك قد نفذ الحرف بهذه الهيئات الثلاث ، **النون** يتكون من خط مقوس نصف دائري يشمل منتصب ومستلق وقد وردت هيئات الحرف ست مرات داخل النص وهي لم ترسم مثل الهيئة النص دائرية وانما جاءت مثل حرف الراء المدغمة كما في كلمة (من) وجاءت من خط منتصب ومستلق ومقوس كما في (المحاسن ـ المكان) غير ان هذا الحرف قد اتصل بسنة السين المتوسطة أما الحرف المتوسط فجاء علي هيئة خطين منتصب ومستلق كما في (السنية ـ محاسنه ـ باحسنه) ، **الهاء** رسمت في هذا النص بعدة اشكال (هذا ـ مثليه ـ فيه ـ محاسنه ـ السنيه ـ بكماله ـ بها ـ لتيه ـ لربه ـ متهجد ـ مشهد ـ باحسنه) وجاءت الهاء المبتداه والوسطية بنفس الشكل كما في (متهجد ـ مشهد ـ هذا) والهاء المنتهية المتصلة قد رسمها الخطاط بمنتصب الحرف السابق وارسالها بهيئة حرف الراء المدغمة وهي في (باحسنه ـ بكماله ـ محاسنه ـ السنية ـ فيه) ، **الواو** حرف مركب من ثلاثة خطوط مستلق ومنكب ومقوس كما في (يوجد ـ ثوي ـ يوسف ـ العقول ـ وافي ـ وفق ـ فارخوه ، **اللام الف** رسم الخطاط هذا الحرف بهيئة الاولي المحققة كما في (الاسحار) وورد هذا الحرف مرة واحدة ، **الياء** شكل مركب من ثلاثة خطوط مستلق ومنكب ومقوس وقد ورد هذا الحرف في النص ست مرات ونفذ بهيئات مختلفة المنتصب والمنسطح كما في كلمة (السنيه ـ مثليه ـ يوسف ـ لتيه) والياء الراجعه (وافي ـ علي)

ثانيا : المضمون

اشتملت النصوص الواردة بالبحث علي الكثيرمن المعلومات الاثرية والتاريخية والقرأنية حيث جاءت لتوضح ان هذه المنشأة ضريح[٣٥](١) أو تحف ثابتة مدون عليها كتابات مثلما تم ذكره من كرسي المصحف الملحق بالجامع الذى شيده صاحبه يوسف داي وصمم بكل دقة وعناية وأمر بالدعاء لمنشئ هذه القبة الملحقة بالجامع ودون تاريخ الانشاء علي اللوحة الرخامية وكتبت بالارقام التونسية أو النصوص الكتابية المشيدة بأعلي شبابيك السبيل مثلما نراه باللوحة رقم (٨، ٩) شباك السبيل الملحق بمدرسة وجامع صاحب الطابع بتونس[٣٦](٢).

جاء النص الاول ليبين أن هذه المنشأة ضريح ملحق بالجامع الذي شيده يوسف داي وأنشأه بأحسن التصميم ويدعو له ، أما النص الثاني يبين أن كرسي الختمة الملحق بجامع يوسف داي بينما النص الثالث فهي نقيشة تبين تاريخ نهاية الاشغال للجامع بينما النص الثالث عبارة عن أيات قرأنية من سورة لقمان .

حيث جاء النص الاول لوحة (١،٢) الذي يعلو قبة يوسف داي الملحقة بمسجده وهي قبة ذات تخطيط مثمن وسقفا بهيئة هرمية وتزدان بزخارف رخامية بيضاء وسوداء وكتابات تتضمن محاسن هذه القبة وان مثلها لا يوجد له مثيل ومثل هذه العبارات الواردة عن انفراد القبة بهيئتها وان مثلها لا يوجد له نظير وهذا للدلالة علي الرقي الفني الذي حازته من استعمال الرخام والقراميد والكتابات والسقوف والجص وهو امر لم يكن مالوفا من قبل حيث كانت عادة الفنان التونسي التقشف في المظاهر الخارجية وتحاشي التبرهج وصرف العناية كل العناية الي متانة المبني وتناسق اجزائه وتوازنها دون مراعاة للاخراج الفني (١) ولذلك فان قباب العصر العثماني في تونس اصبحت تشيد ضمن اسوار الجوامع كتقليد تركي وهو امر لم يكن معروفا من قبل . الامر الذي يتحقق فيه مصداقية النص من حيث الانشاء وموقعه أما انفراد القبة او الضريح او المشهد بهذه الهيئة وحده دون غيره فهو ما لا يتفق مع وجود الامثلة التي تسبق قبة المرادي ويوسف داي تاريخيا ، وفي مضمون النص : امر الانشاء واسم المنشئ والقابه بصيغة أوصي بتأسيسها الباشا (الامير محمد ابن مراد) وأن هذا النص الذي تم ذكره صار علي نفس المنهاجية والهيئة التي يأخذها نص قبة الباي محمد المرادي التي تم ذكرها ببحث الاستاذ الدكتور محمد محمود علي الجهيني " نص تأسيس قبة الباي محمد المرادي بتونس الذي يتضمن هذا الجزء من النص ألقاب المنشئ تسبق اسمه وهي :-

الباشا : أصلها من الكلمة التركية (باش) ومعناها رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد [٣٧]وفي تونس كان الوالي يحمل رتبة (الباشا) وهو الحاكم العام للبلاد وهو الذي يولي من العاصمة العثمانية يعاونه قادة الجيش والمعروفون باسم الدايات وخصص لجباية الامال مأمور خاص كان يسمى بالباي[٣٨] ولما كان محمد ابن مراد الثاني ابن حموده باشا بايا لتونس ومن سلالة اسرة مراد الاول الذي كان من أهم شخصيات ايالة تونس في القرن السابع عشر (١٠٢١هـ / ١٦١٢م) نظرا لعظم ثروته فقد منحته الاستانة منصب الباشا سنة (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ومنذ هذا التاريخ اخذت اهمية البايات تتزايد بحيث استطاعوا ان يقضوا علي حكم الدايات ، وعندما تمتع مراد بلقب الباشا نراه يتخلي عن وظيفة (الباي) لابنه (محمد) المشهور باسم (حموده) وعندما توفي مراد باشا خلال ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) نري ابنه حموده بخلفه في المهام العليا التي كان يباشرها ثم حصل فيما بعد في سنة (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) علي لقب (باشا) ونظرا لذكائه الوقاد وشجاعته الفائقة وثروته الطائلة قد جعلت معظم قبائل الدواخل لا تعترف بوجود سلطة في تونس سوي سلطة (حمودة باي) وفي سنة (١٠٧٣ هـ/١٦٦٢م) تخلي حموده عن نفوذه لأولاده وفيهم مراد الثاني والذي انجب (محمد باي) صاحب هذه القبة وقد توفي حموده باشا المرادي في شوال ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م، ويبدوا أن هذا اللقب قد حازه ايضا محمد باي مرادي حفيد حموده باشا بعد أن تلقب بأمير الجيوش في ٢٧ رجب سنة

١٠٩٧هـ / مارس ١٦٨٦م بعد أن انتصر علي اخيه الذي تقاسم معه السلطة ولقد ادار محمد باي تونس باقتدار حتي ان السلطان العثماني أوفد في سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١م مبعوثا الي محمد باي لتهنئته والتعبير له عن تقديره لحسن ادارته لايالة تونس حيث أنعم عليه بموجب فرمان خاص بطوق سلطاني يعد من شارات الرفعة وعلو المكانة وبذلك يكون لقب الباشا قد تلي أمير الجيوش[٣٩] الذي حازه في نفس هذه السنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٦م التي شيد فيها قبته الضريحية وهو ما يتأكد من ارسال السلطان العثماني بمبعوث لتهنئته واهداء هذه الطوق السلطاني اليه بعد منحه اللقب الذي لازم قبه أمير في نص التأسيس [٤٠].

الأمير

الأمير في اللغة ذو الأمر والتسلط[٤١] وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت كألقاب فخرية ويرجع استخدامه في الاسلام كاسم لوظيفة منذ عصر النبي صلي الله عليه وسلم وقد استعمل الأمير كلقب دال علي الوظيفة لولاة الامصار التابعة للخلافة الاسلامية والعباسية في العصر الاموي والعباسى[٤٢] كما استعمل بمعني الوالي في عصر الدولة الفاطمية وشاع استعماله في العصر المملوكي واستعمل في هذا النص لتأكيد سلطة الحاكم الذي اتخذ لنفسه لقب الباشا ولقب الباي للدلالة علي بسط سلطانه علي البلاد[٤٣] .

الباي

كلمة معناها السيد باللغة الطورانية وبلفظ الاتراك التركستانيين هذه الكلمة (بيك) فلما انتقل الاتراك من شرقي اسيا الي غربها نقلوا معهم اللفظين ولكنهم اختاروا استعمال (بيك) علي (باي) وخففوا لفظها حتي صارت (بك)[٤٤] ، علي ان كلمة (باي) لم تتقدم بتاتا بل صارت خاصة ببايات تونس فقط [٤٥]وفقدت معناها الاصلي وصارت بمعني أمير فلما عمل أتاتورك علي احياء اللغة الطورانية وبلفظ الاتراك التركستانيين هذه الكلمة (بيك) فلما انتقل الأتراك من شرقي أسيا الي غربها نقلوا معهم اللفظين ولكنهم اختاروا استعمال (بيك) علي (باي) وخففوا لفظها حتي صارت (بك) علي أن كلمة (باي)لم تتقدم باتا بل صارت خاصة ببايات تونس فقط وفقدت معناها الأصلي وصارت بمعني (أمير) [٤٦]وقد كان الباي مهمته مالية في المقام الأول فهو المسئول عن جباية الأموال في الولاية وبهذا قد امتاز من يشغل هذا المنصب بالكفاءة والمقدرة علي السيطرة علي من يمتنع عن دفع الضرائب ومن خلال موقعه ومكانته كان الباي يفرض نفوذه علي الخليفة العثماني ويتحقق له ما يريد فهو بمثابة وزير المالية في الوقت الحالي في الدولة والذي يمدها باحتياجاتها من الأموال ويبدو ان متولي هذا المنصب قد حقق ثروات طائلة من منصبه وهو ما انعكس علي ما نراه في عمارة هذا الاثر اضافة الي ما ورثه عن جده[٤٧] .

نتائج البحث

ومن خلال ما تقدم من البحث يمكننا عرض اهم النتائج التى توصلنا اليها من خلال البحث :-

- النصوص الكتابية قد كثر نقشها بالقباب الضريحية الملحقة بجوامع العصر العثماني بمدينة تونس وتم عرض بعض من النصوص الملحقة بها .
- وجود نصوص كتابية باعلي المداخل بجوامع العصر العثماني بمدينة تونس وقمنا خلال هذا البحث بشرح النصوص الكتابية وقراءة نصوصها .
- حصر للحروف الابجدية بالنص الوارد بالبحث ومنها ما تنوع بين اشكال الحروف المختلفة كما تلاحظ وجود اخطاء املائية ونحوية بالنصوص الوارد ذكرها بالبحث
- تلاحظ من النصوص الواردة انها ربطت بين الامور الفنية والتاريخية .
- تضمنت الدراسة خمسة شواهد منها عبارت تاسيسية وتاريخية ودعائية تضمنت ايات قرانية من سورة لقمان وتم ارفاق بعض من اللوحات وتفريغ اشكال لبعض النصوص الكتابية .
- دراسة الالقاب الواردة فى مضمون الخمسة شواهد فى البحث

اللوحات والاشكال

لوحة (١) توضح المدخل المؤدي الي داخل القبة الضريحية يعلوه نقيشة تأسيسية بجامع يوسف داي بتونس(١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٢) توضح النص الكتابي الذي يعلو فتحة المدخل المعقودة بالعقد المدبب الحدوي بالقبة الضريحية بجامع يوسف داي بتونس(١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٣) توضح ختمة قرآنية مصنوعه من الخشب عليها نقوش كتابية ومزخرفة بصفايح من النحاس بجامع يوسف داي بتونس (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٤) توضح واجهة الختمة القرآنية المصنوعة من الخشب والنقوش الكتابية المنفذة عليها بجامع يوسف داي بتونس (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٥) توضح رواق الجهة الشمالية الغربية الذي يتوسطه المدخل الفرعي
المؤدي بداخل بيت الصلاة والذي يعلوه نص كتابي بجامع يوسف داي
بتونس (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٦) توضح النص الكتابي المنفذ علي يسار الداخل بأعلي فتحة المدخل الفرعي الذي يتوسط الرواق بالجهة الشمالية الغربية بجامع يوسف داي(١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٧) توضح نقيشة كتابية قرآنية من سورة لقمان بباطن العقد المدبب الحدوي الذي يتوج فتحة الشباك المطل علي الشارع بقبة الضريح الملحقة بجامع يوسف داي بتونس (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

لوحة (٨) توضح شباك السبيل الملحق بمدرسة جامع صاحب الطابع

بتونس(١١٣٠هـ / ١٧١٧م)

لوحة (٩) توضح النص الكتابي الذي يعلوي شباك السبيل الملحق بمدرسة

جامع صاحب الطابع بتونس (١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م)

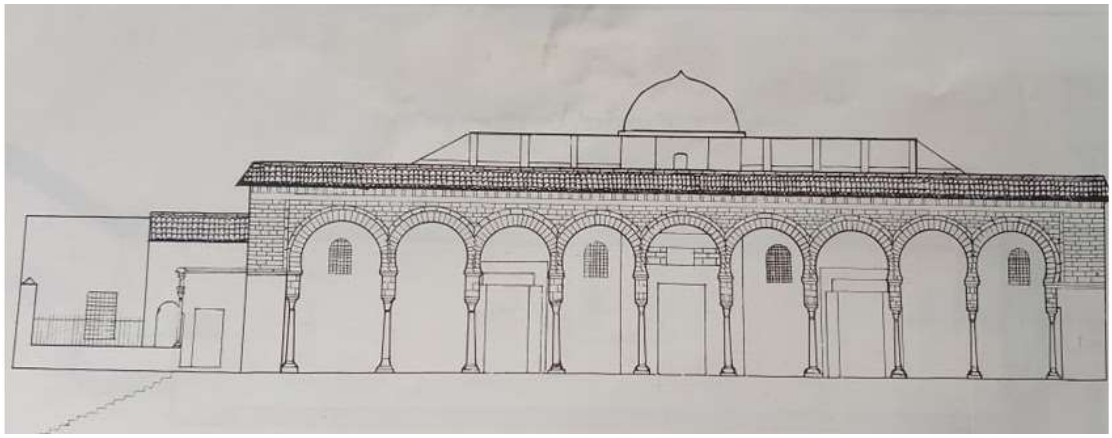

شكل (١) يوضح رواق الجهة الشمالية الغربية بجامع يوسف داي

(١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م) نقلا عن (رشيد غريب : المعهد الوطني للتراث)

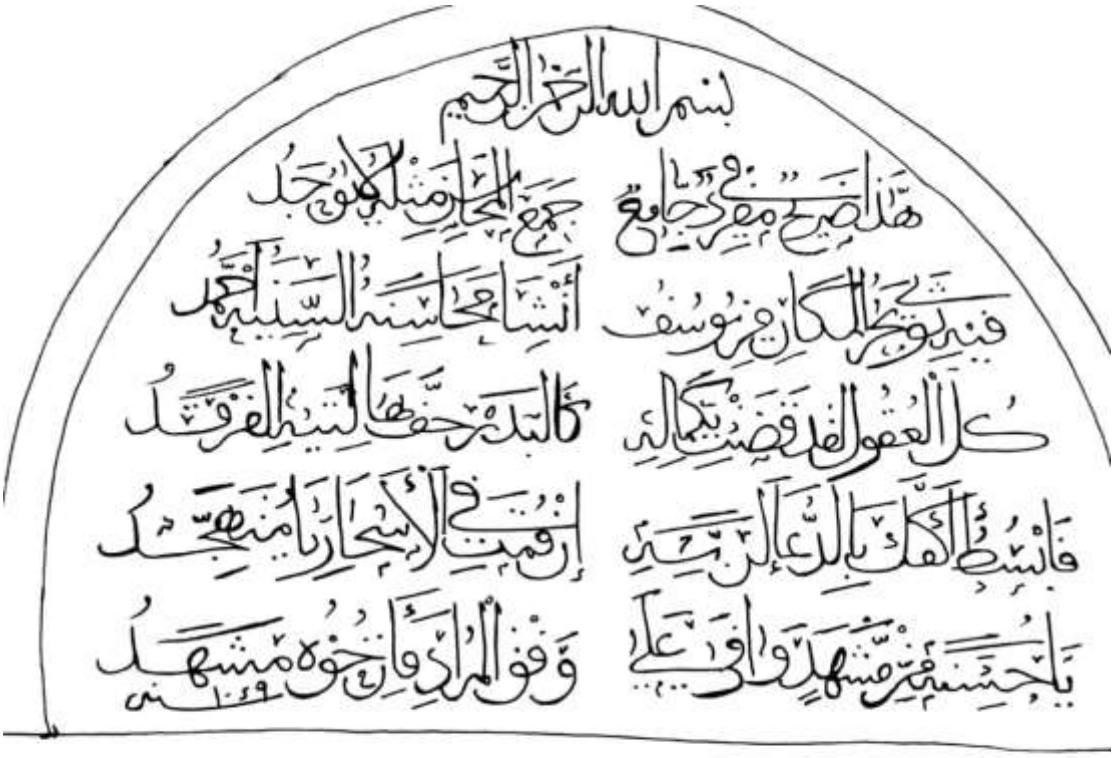

شكل (٢) يوضح النص الكتابي الذي يعلو فتحة المدخل المعقوده بالعقد المدبب

الحلوي بالقبة الضريحية بجامع يوسف داي بتونس(١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

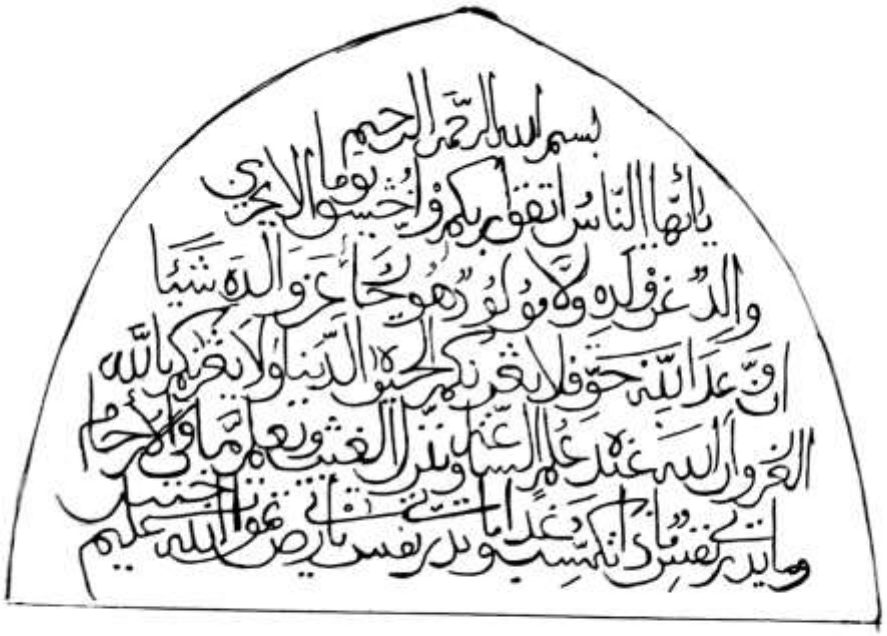

شكل (٣) يوضح نفيشة كتابية قرآنية من سورة لقمان بباطن العقد المدبب الحدوي الذي يتوج فتحة الشباك المطل على الشارع بقبة الضريح الملحقة بجامع يوسف داي بتونس (١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م)

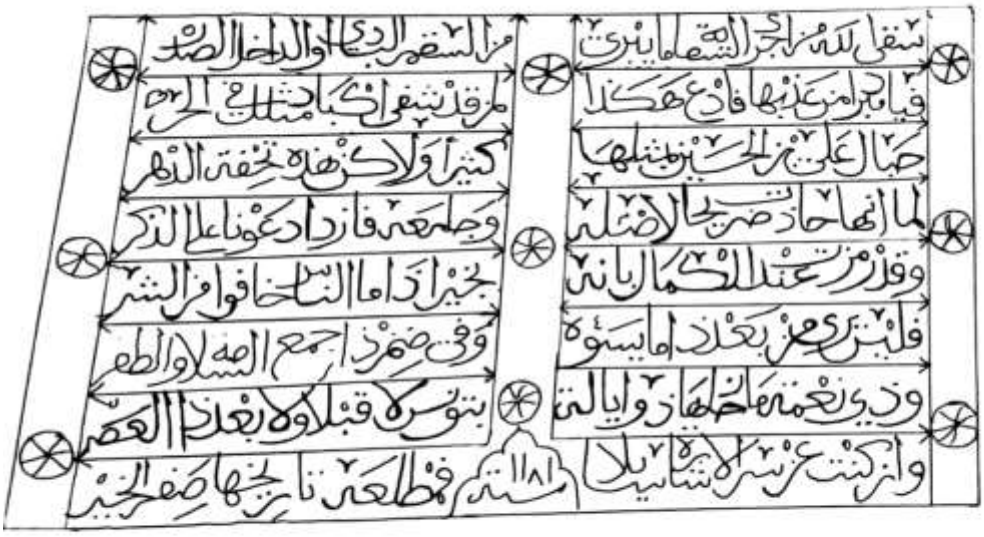

شكل (٤) يوضح النص الكتابي الذي يعلوي شباك السبيل الملحق بمدرسة جامع صاحب الطابع بتونس (١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م)

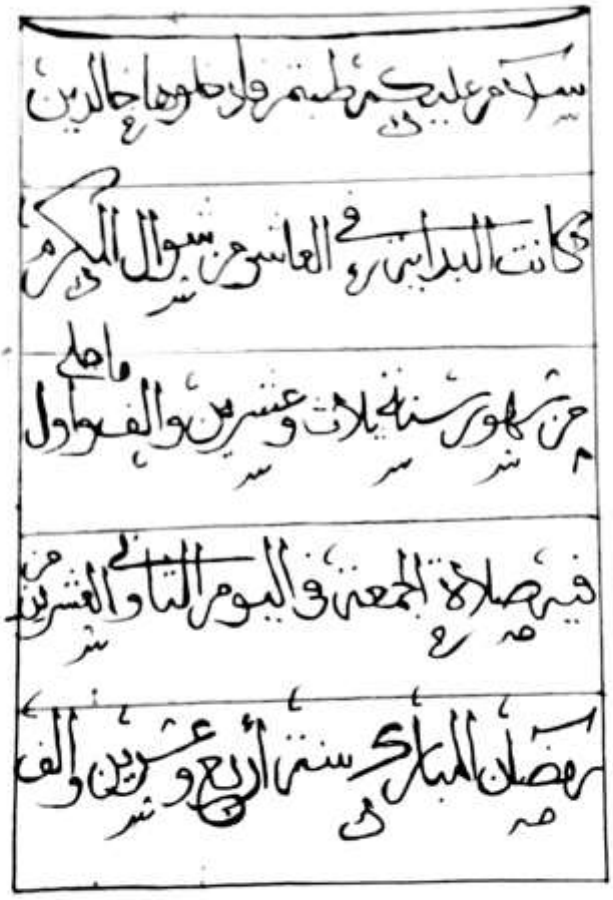

شكل (٥) يوضح النص الكتابي المنفذ علي يسار الداخل بأعلي فتحة المدخل الفرعي الذي يتوسط الرواق بالجهة الشمالية الغربية بجامع يوسف

حواشي البحث

(١) ابي الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر) : تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ن ، صـ١٣٣.

(٢) الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي) : معجم البلدان ، ط ، مج ، ١٩٠٦ ، صـ ٤٣٢ .

(٣) حسين مؤنس : أطلس تاريخ الاسلام ، ط ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، صـ١٨٦

(٤) جمعية الاثاريين العرب : دراسات في اثار الوطن العربي ، الملتقي الثالث لجمعية الاثاريين العرب ، الندوة العلمية الثانية ، بحث دكتور عبد الله عطيه : جامع سيدي محرز في تونس ـ نموذج للطراز المعماري العثماني بشمال أفريقيا ، صـ٩٦٦ .

(٥) تونس حي قديم يتميز بمنشأته التقليدية وكان سابقا مقرا للجالية اليهودية في مدينة تونس القديمة ويقطنه سكان معظمهم فقراء من أصل ريفي . اسماعيل سراج الدين : التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الاسلامية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص١٣٦ .

(٦) صلاح العقاد : المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ،ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، صـ١٨ .

(٧) شوقي عطا الله الجمل المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب الأقصى القاهرة : المكتب المصري ، ١٩٩٧ م ، ص ص ٨٣ ٨٥

(٨) عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٩ م ، ص ص ٤٨٩-٤٨٨.

(٩) محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ - ١٩١٤ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية. د.ت . ص ص١٠٢ - ١٠٤

(١٠) عبد الله عطية : المرجع السابق ، صـ٩٦٧.

(١١) الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي) : معجم البلدان ، ط ، مج ، ١٩٠٦ ، صـ ٤٣٢ ؛ ابي الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر) : تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ن ، صـ١٣٣

(١٢) للاستزادة حول تاريخ ووقائع الاستيلاء العثماني على البلاد العربية زمن السلطان سليم الأول (الياووز – الرهيب) (٩١٨ -٩٢٦هـ/ ١٥١٢ – ١٥٢٠م)، راجع، ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، خمسة أجزاء الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، جـ٥، وكذا، ابن زنبل الرمال (ت ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)، آخرة المماليك واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول، تحقيق عبد المنعم عامر، إشراف وتقديم عبد المنعم الشيخ، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م؛ وكذا، أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصدر التركية والعربية المعاصرة له. القاهرة، ١٩٧٦م؛ وكذا، عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، د.ط.

وللتأكد علي عدم فرض العثمانيون لطرازهم الفني المعماري علي البلاد العربي التي قاموا بالاستيلاء عليها من خلال حصر للعمائر المحلية في تلك البلاد أمثال: العراق وبلاد الشام ومصر وغيرهم، راجع، بحث ريمون (أندريه)، العمارة في البلدان العربية في العصر العثماني، في كتاب، تاريخ الدولة العثمانية، جزءان، إشراف روبير مانتران، ترجمة بشير السباعي، جـ٢.ص ٤٠٥ - ٤٢٦

(١٣) يقع هذا الجامع في مدخل المدينة العتيقة من ناحية القصبة منهج سيدي علي بن زياد . محمد باجي : جوامع مدينة تونس في العهد العثماني ، مجلة جمعية الاثريين العرب في مجال اثار الوطن العربي وحضارتها : المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي التابع لاتحاد الجامعات العربية ،العدد الاول ، ٢٠٠٠، صـ١٠٥.

(١٤) مؤسس الدولة المرادية كان أبوه مملوكاً وتولى أمر البلاد بعد أبيه، كان خبيرا بشئون الحكم والإدارة واستحوذ على المنصب بجدارة واستحقاق للاستزادة ابن أبي دينار، المؤنس، ٢١٥؛ ابن أبي الضياف، ج ٢ ص ص ١٦٩-١٧٠

(١٥)القبة بالضم جمع قباب وقبب وهي بناء مستدير مقوس ومجوف وايضا بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس علي محور عمودى وكانت القباب قائمة في شمال أفريقيا علي مقربة من القيروان .

GAUCKLER: Basiliques chretiennes de tunisie.عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ،مكتبة مدبولي ، ط ، ٢٠٠٠.

(١٦) تولى الحكم ٥١٠١٩/١٦٠١م واستمر ثمانية وعشرين عاما وجه اهتمامه للنواحي الاقتصادية والعمرانية والأمنية عرف بالأمير الصالح أبو الخيرات، اتسم عهده بالأزهار بنى أربعة أسواق ومجموعة معمارية، ولقب بسلطان تونس ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية، ص ص ١٩٣ - ١٩٥ ، ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان تحقيق لجنة من وزارة الشئون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس: ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ، ج ٢، ص ٣٣ حموده بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، المخطوط دار الكتب الوطنية برقم ١٧٩٤ ، ورقه ٢٤٥

(١٧) العقد: بفتح العين وسكون القاف، جمع عقود وأعقاد، وهو ما عقد من البناء في هيئة القوس، والعقد من الأعداد العشرة والعشرون إلى التسعين، أما بالنسبة للعقد في الاصطلاح المعماري الأثري فإن العقد أو القنطرة هي وحدة معمارية بنائية ذات هيئة مقوسة أياً كان نوعها، وهو كذلك طاق البناء المعقود، وهو البناء الذي يكون سقفه معقود، أو جعلت له عقود، وقد اتخذت الوحدة المعمارية البنائية المقوسة أشكالاً عدة، ترفعت من نوعين أساسين هما: العقد نصف دائري، والعقد المدبب، ومن هذين النوعين تفرعت أنواع أخرى من العقود، وللاستزادة حول تكوين العقد، وكيفية بنائه، وأصلة، وأنواعه، راجع، محمد أمين وليلى إبراهيم، المرجع السابق، ص ٨١ – ٨٢؛ وكذا، عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون وكذا، دللي (ولفرد جوزف)، العمارة العربية بمصر، في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة محمود أحمد، أشرف على إعداد الطبعة وقدم لها محمد أبو العمائم، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٢٠.

(١٨) الرخام Marble حجر كلسي متعدد الألوان، منه الأبيض والملون والمجزع، والناعم والهش. قتيبة الشهابي: زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، وزارة الثقافة. دمشق، ١٩٩٦ م، ص ١٣٩.

(١٩) الأبلق: لغوياً تعني الأبيض والأسود، وتعني بصفة عامة الخليط من اللونين، أما المشهر: في اللغة العربية بضم الميم تعني وضوح الشئ وإظهاره، وتعني مشهور أو شهير أو مشهر، أما في الاصطلاح الأثري فهي مداميك حجرية منظمة بتناوب لونين هما الأبيض والأحمر الطوبي، أو الأحمر والأسود، أو الأصفر والأحمر، أو الأصفر والأحمر والأسود، وللاستزداة حول أول ظهور لتناوب الألوان في العمارة البيزنطية، ثم في العمارة الإسلامية راجع، كازانوفا (بول)، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم د. أحمد دراج، مراجعة د. جمال محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ١٢٨ح وكذا، أحمد فكري، في العمارة والتحف الفنية، ضمن كتاب اليونسكو بعنوان: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت، ص٢٩٣؛ وكذا، كما الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص ١١٧- ١١٩، ١٤٩؛ وكذا، جمال عبد الرحيم، ، الحليات المعمارية الزخرفية في عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي "دراسة أثرية فنية" مجلدان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م،، مج١، ص ٣٧.

(٢٠) هو اكثر أنواع الزخرفة انتشارا علي العمائر والتحف وايضا اكثر العناصر الفنية التي لعبت دورا هاما رئيسيا في الزخارف الاسلامية عامة . ذكي محمد حسن ، الصين وفنون الاسلام ، صـ ٤٩ .

(٢١) شاعت طريقة البناء بنظامي الأبلق والمشهر في عمائر السلاجقة وبتأثير من بلاد الشام، ومن نماذجها الحجر المشهر في مدخل جامع دنيسر (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، وفي زخرفة أحد مداخل جامع علاء الدين في قونية (٦١٧هـ/١٢٢٠م)، وفي واجهة مدرسة كوك بسيواس، كما شاع استخدام المشهر كذلك في واجهات الخانات السلجوقية، وللاستزادة راجع،

منى محمد بدر محمد بهجت، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، الطبعة الأولى، ثلاثة أجزاء، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جـ٢، ص ١٦٧ – ١٦٨.

.Vogt – Goknil, (Ulya), Living Archiecture: Ottoman London, 1960, P. 180

(٢٢) بحث الدكتور محمد محمود علي الجهيني ، نص تأسيسي قبة الباي محمد المرادي بتونس ، صـ١١٠٣ ، المجلس

العربي للدراسات العليا والبحث العلمي التابع لاتحاد الجامعات العربية : مجلة جمعية الاثريين العرب في مجال اثار الوطن العربي وحضارتها ، العدد الاول ، ٢٠٠٠.

(٢٣) بحث الدكتور محمد محمود علي الجهيني : المرجع السابق ، صـ ١١٠٤.

(٢٤)الارشيف الوطني التونسي ، ملف ٣٩٩٢، ورقة ٢٢٤ .

(٢٥) أول من اسس الجوامع العثمانية بالبلاد التونسية وتولي الحكم سنة (١٠١٩ هـ / ١٦١٠م) وقام ببناء هذا المعلم المهندس ابن غالب الاندلسي الأصل هذا المهندس له أهمية بالغة في حركة البناءوالتعمير خلال النص الاول من القرن ١١هـ / ١٧م وله نقيشة بالجامع الاعظم (جامع الزيتونة تدل علي قيامه بأعمال هذا الجامع كما أنه أشرف علي بناء المدرسة الموجودة بمقام السيد الصاحب بالقيروان. محمد الباجي بن مامي : جوامع مدينة تونس في العهد العثماني " دراسة تاريخية وفنية ومعمارية " ، دراسات ثقافية ومعرفة ، ٢٠١٥ . وقد جاء نخبة من كبار التجار وأصحاب الحرف الاندلسيين الذين توافدوا علي تونس في عدد كبير قبل توليه الحكم بثلاث سنين .

H. H. Abdelwahab, « Coup d'œil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisien : », dans Etudes sur les Moriscos Andalous en Tunisie, p. 16; et J. D. Latham, Contribution à l'étude de l'emigration andalouse et sa place dans l'histoire de la Tunisie, p. 21

(٢٦) زكي محمد حسن : الاعمال الكاملة في الفنون الاسلامية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٣٩ .

(٢٧) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيروت، ب. ت.، ج١ ص٣٠٣: باب الكاف، فصل الهمزة والباء، مادة-البركة؛ ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، تونس، ٢٠٠٤، ج٧، ص١٤٥-١٤٧؛ مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، د. ت.، ص٣٦٩؛ الحشايشي، العادات والتقاليد التونسية: الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية، تحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، تونس، ١٩٩٤؛ ص٢٧٦-٢٧٩؛

(٢٨) www.alroh.com(1 موقع شبكة الانترنت ، تفسير ابن كثير.

(٢٩) سورة لقمان ،آيه (٣٣) .

(٣٠) خان: لقب تركي يطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن الأول أو الثاني الهجري، ومعناه الرئيس، وربما قيل لهم أيضا "قان" أو "خاقان"، وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو أسمية لسيد الأسرة العظم، وقد دخل هذا اللقب في العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان، ومن ثم انتقل إلى بعض أنحاء العالم الإسلامي مع الترك والتتار كعلم على السلطة. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٧٤؛ وقد كان لهذا اللقب مكانة كبرى عند العثمانيين، فقد كان لقبا لسلاطينهم ولم يرد لغيرهم من خلال النصوص التأسيسية العثمانية. (بركات، ٢٠٠٠م: ٢٢).

(٣١) سليمان مصطفي زبيس : المرجع السابق ، صـ٣٣.

(٣٢) خط الثلث: يطلق عليه أم الخطوط فلا يعد الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو من أصعب الخطوط ويليه النسخ والفارسي، وأول من وضع قواعد هذا الخط الوزير ابن مقلة ومنه نوعان الثلث الخفيف والثلث الثقيل وتسمية الثلث بهذا الاسم ما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلثين والنصف فعلى مذهبين- المذهب الأول ما نقل عن الوزير ابن مقلة أن الأصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة هما لهما كالحاشيتين، وهو ثلث قلم الطومار. للمزيد عن خط الثلث انظر: يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت ١٩٩٤م. ص ١٣٠، علاء الدين بدوي محمود: فن الخط العربي على التحف الفنية السلجوقية والمغولية- دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ٢٠١١م، ص ٢٣٧.

(٣٣) بدأت جذور "خط النسخ" عند عرب الحجاز منذ بداية ظهور الإسلام، وكان يسمى قديماً (خط التحرير) أي خط الكتابة، ثم أطلقوا عليه اسم الخط الدارج لكثرة انتشاره بين الناس، وأطلق عليه في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) خط النسخظ، و يعد خط النَّسخ من أحد الخطوط العربية التي تستخدم لأغراض عديدة نظراً لما يتصف به من دقة الوضوح العالية ممّا جعله الاختيار الأول في مجالات كتابية عديدة مثل طباعة المصاحف والكتب التعليمية والمطبوعات اليومية وغيرها من المجالات. للاستزادة انظر: صلاح الدين المنجد: تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٩ م، ص ٧٨، محمود عباس حمودة: تطور

الكتابة الخطية العربية دراسة لأنواع الخطوط ومجالات استخدامها، دار نهضة الشرق، دار الوفاء، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م، ص ص ١٣٧-١٣٨، كمال حسن قنديل: الخط العربي تاريخ - جماليات - تعليم، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م، ص ص ٣٢٧-٣٢٨. عفيف البهنسي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ١٩٩٥م، ص ٤؛ يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت ١٩٩٤م، ص ١٣٧.

(٣٤) حبيب الله فضائلي : أطلس الخط والخطوط بترجمة محمد التوبجي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١٩٩٣، صـ٢٧٠ .

(٣٥)هو الحجرة المشتملة علي قبر أو تربة تعلوها قبة وهو عبارة عن بناء تغطية قبة يقام علي رفات سلطان أو أمير أو انسان له مكانه دينية أو دنيوية منها المفرد ومنها الملاصق للمسجد او المدرسة . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠،صـ ١٧٤-١٧٥.

(٣٦) سليمان مصطفي زبيس : المرجع السابق ، صـ٣٢ .

(٣٧) شادية الدسوقي عبد العزيز : الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية ،القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م، ص ٢٨٨

(٣٨) مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٩- ٨١.

(٣٩) عصام عادل الفرماوي : بيوت القهوة وأدواتها في مصر من القرن ١٠ هـ / ١٦ م وحتى نهاية القرن ١٣هـ : ١٩ م ، ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار، قسم الاثار الاسلامية ، ١٩٩٨ م ، ص٣٦٩

(٤٠) محمودعامر،" المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية،ع١١٧-١١٨كانون الثاني-حزيرانعام٢٠١٢،ص٣٧

(٤١) - اول من تلقب به هو سيدنا عمر بن الخطاب ،انظر. القلقشندي: صبح الأعشى ،ج ٥ ، ص ٤٧٥ – ٤٧٦؛بن منظور: لسان العرب، باب الهمزه،ج٢،ص١٢٨ ؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ١٩٤ – ١٩٧.

(٤٢) - مصطفي بركات : دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٨م ، ص ٤٢٢ .

(٤٣) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف علي الآثار العربية ،ج ١، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥م ، ص ١١٥

(٤٤) الداي: لقب الامير الذي يكون على رأس ١٠٠ من الانكشارية. أنظر: محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تق وتح: حمادي الساحلي والجيلانى بن الحاج يحي، ط١ دار الغرب الإسلامي ،بيروت، .١٩٨٦ ص٥٧

(٤٥) سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٠، ص٥٣

(46) - Mohamed ben Cheneb, Mots Turks et Persans conservées dans le parler algérien, Alger Jules Carbonel imprimeur – libraire-éditeur 1922, p 42.

xiv-DiranKelekian,Dictionnaire turc-français, Editeur-imprimeur Mihran Constantinople 1911، p 592-593

(٤٧) خليفة حماش، "أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية"، ضمن كتاب تحية وتقدير للأستاذ خليل الساحلي أوغلو،إشراف د. عبد الجليل التميمي، ج١زغوان، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي واملعلومات١٩٩٧، ص١٤١